مجلة جامعة بخت الرضا المحكمة، ربع السنوية، العدد (46)، المجلد (1) سبتمبر 2026م
معامل التأثير العربي (1.25)
ISSN:[1858-6139],Online

الحوار في السنة النبوية: دراسة موضوعية

خالد حسين عيسى كرم[1]
[1]جامعة دلتا العلوم والتكنولوجيا ، كلية الدراسات الإسلامية

تاريخ الاستلام:2026/09/17م تاريخ النشر:2026/09/30م

مستخلص

هدفت الدراسة إلى بيان منهج الحوار في السنة النبوية وأسسه وأساليبه، وإمكانية الإفادة منه في واقع الحوار المعاصر. اعتمدت الدراسة على المنهج الموضوعي الاستقرائي التحليلي في جمع أحاديث الحوار وتصنيفها واستنباط دلالاتها وتربوية أحكامها. تبرز أهم فرضيات الدراسة في أن الحوار النبوي يمثل نظامًا تربويًا ودعويًا متكاملًا يجمع بين متانة الحجة والرفق بالمخاطب، وأن تطبيق أدبياته وقواعده في الواقع المعاصر قادر على الحد من التعصب ومعالجة الخلافات المجتمعية. اختتمت الدراسة بأهم نتيجة مفادها أن نجاح الحوار النبوي يعود لمراعاته لمقتضى حال المخاطب والعاطفة والعقل، وأن هذا المنهج يملك مرونة عالية للتطبيق في مختلف نواحي الحياة. أوصت الدراسة بضرورة تفعيل المنهج الحواري النبوي في البرامج التربوية والتعليمية، واستثماره في الخطاب الدعوي والإعلامي الحديث لتعزيز ثقافة الحوار الهادف.

كلمات مفتاحية : الحوار، السنة النبوية، الحوار النبوي، أساليب الحوار، الحوار المعاصر.

Abstract

The study aimed to clarify the approach, principles, and methods of dialogue in the Prophetic Sunnah and to explore its application in contemporary dialogue. The study adopts an inductive, analytical, and thematic methodology to collect, classify, and derive the pedagogical and intellectual implications of dialogue-related Hadiths. The primary hypothesis posits that Prophetic dialogue constitutes an integrated educational and dawah framework combining logical argumentation with compassion, capable of reducing bigotry and resolving contemporary social conflicts. The concluded that the success of Prophetic dialogue stems from its tailored consideration of the listener's intellectual and emotional state, demonstrating high adaptability across various spheres of life. Consequently. It is recommended to incorporate the Prophetic dialogue methodology into education and contemporary media to promote constructive dialogue

Keywords: Dialogue, Prophetic Sunnah, Prophetic Dialogue, Dialogue Methods, Contemporary Dialogue.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الحوار من أبرز الوسائل التي تقوم عليها العلاقات الإنسانية، وبه تتقارب الأفكار، وتتضح المواقف، وتُبنى جسور التفاهم بين الأفراد والجماعات. وقد جعله الإسلام وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، والتعليم والتربية والإصلاح، ودعا إلى أن يكون قائمًا على الحكمة وحسن الخطاب والرفق والعدل والإنصاف. قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [1].

وتأتي السنة النبوية في مقدمة المصادر التي تكشف التطبيق العملي لمنهج الإسلام في الحوار؛ فقد مارس النبي ﷺ الحوار في مواقف متعددة، ومع فئات مختلفة من الناس، فحاور أصحابه، وأهل بيته، والشباب، والمخطئين، والمشركين، وأهل الكتاب، والباحثين عن الحق. وتنوعت أساليبه ﷺ في ذلك بين السؤال والجواب، والاستفهام، وضرب الأمثال، والقصة، والاستدلال، والتوجيه، والمناقشة، والتدرج في الإقناع، مع مراعاة حال المخاطب ومستوى فهمه وظروفه النفسية والاجتماعية.

وتكشف دراسة هذه المواقف أن الحوار النبوي لم يكن مجرد تبادل للألفاظ أو عرض للآراء، وإنما كان **منهجًا تربويًا ودعويًا وإصلاحيًا متكاملًا**، يهدف إلى الوصول إلى الحق، وتصحيح المفاهيم، وتقويم السلوك، وإقامة الحجة، وإزالة الشبهات، وتحقيق التفاهم والإصلاح. كما اتسم هذا الحوار بجملة من القيم والآداب، من أبرزها الرفق، والرحمة، وحسن الاستماع، واحترام الإنسان، والعدل والإنصاف، وعدم التعنيف والإهانة، ومراعاة الفروق الفردية، وقبول الحق متى ظهر.

ومن خلال استقراء السنة النبوية يتبين كذلك أن النبي ﷺ كان يراعي طبيعة كل موقف وكل مخاطب؛ فكان يستخدم السؤال لإثارة التفكير، والمثل لتقريب المعنى، والقصة لترسيخ العبرة، والاستدلال لإقامة الحجة، والتوجيه المباشر عند الحاجة، كما كان يجمع

[1] سوره النحل الآية 125

بين مخاطبة العقل والعاطفة، ويوازن بين الثبات على الحق وحسن التعامل مع المخالف. تزداد أهمية دراسة الحوار النبوي في العصر الحاضر؛ لما يشهده العالم من تعدد في الأفكار والثقافات والاتجاهات، وما يترتب على ذلك من صور متعددة للاختلاف والنزاع وسوء الفهم. كما أوجدت وسائل التواصل الاجتماعي والبيئة الرقمية ساحات واسعة للحوار والنقاش، وأصبح كثير من الخلافات ينتقل من نطاقها المحدود إلى المجال العام بسرعة كبيرة، مما يجعل الحاجة إلى ضوابط الحوار وآدابه أكثر إلحاحًا. ومن هنا تبرز أهمية الإفادة من المنهج النبوي في بناء ثقافة حوارية تقوم على الحجة والحكمة والاحترام، وتبتعد عن التعصب

ثانيًا: مشكلة الدراسة: تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة الكشف عن منهج النبي ﷺ في الحوار من خلال السنة النبوية، وبيان أساليبه وآدابه ومقاصده، ومدى إمكانية الإفادة منها في معالجة الحوار المعاصر. تمت صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: ما منهج الحوار في السنة النبوية، وما أبرز أسسه وآدابه وأساليبه ومقاصده؟ وتتفرع عنه الأسئلة الفرعية:

1/ ما مفهوم الحوار في السنة النبوية وما المصطلحات ذات الصلة به؟

2/ ما أبرز الأسس التي قام عليها الحوار النبوي؟

3/ ما أهم الآداب التي راعاها النبي ﷺ في حواره؟

4/ ما الأساليب والوسائل التي استخدمها النبي ﷺ في الحوار؟

4/ ما أبرز مجالات الحوار في السنة النبوية؟

أهداف الدراسة

1/ بيان مفهوم الحوار وبيان مكانته في السنة النبوية.

2/ استقراء نماذج الحوار الواردة في السنة النبوية وتصنيفها موضوعيًا.

3/ الكشف عن الأسس والضوابط التي قام عليها الحوار النبوي.

4/ إبراز المقاصد والنتائج المترتبة على الحوار في السنة.

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من ارتباط الحوار بمقاصد الدعوة والإصلاح والتربية، كثرة النماذج الحوارية في السنة النبوية وتنوع موضوعاتها، الحاجة المعاصرة إلى ترسيخ ثقافة الحوار القائم على الاحترام والحجة والحكمة، إبراز الجانب التطبيقي في السنة النبوية، وعدم الاقتصار على الجانب النظري وإمكانية الإفادة من الحوار النبوي في الأسرة والتعليم والدعوة والمجتمع.

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي: بجمع الأحاديث والنصوص المتعلقة بالحوار في السنة النبوية، المنهج التحليلي: بتحليل نماذج الحوار واستنباط الأسس والآداب والأساليب منها، المنهج الموضوعي: بتصنيف الأحاديث وفق موضوعاتها ومجالاتها الحوارية وبالمنهج الاستنباطي عند استخراج الدلالات والفوائد التربوية والدعوية والاجتماعية.

الدراسات السابقة

1. دراسة فادي رفيق حسن نور: تناولت الدراسة منهج الحوار في السنة النبوية، واعتمد الباحث على استخراج أحاديث الحوار من كتب الحديث الستة، ثم استنبط منها القواعد والضوابط والآداب التي راعاها النبي ﷺ في حواره مع الآخرين. كما تناولت الدراسة تعريف الحوار لغة واصطلاحًا، والفرق بينه وبين الجدل، ومشروعيته وأهميته وأهدافه.

أوجه الاتفاق مع الدراسة الحالية: تناول الحوار النبوي من حيث المفهوم والمنهج والآداب والضوابط، وفي الاعتماد على الأحاديث النبوية أساسًا لاستقراء نماذج الحوار. أوجه الاختلاف: تتميز الدراسة الحالية باتساع نطاقها الموضوعي؛ إذ لا يقتصر على منهج الحوار وضوابطه وآدابه، بل يتناول كذلك أساليب الحوار، ومجالاته، ومقاصده ونتائجه، وتطبيقاته المعاصرة في الأسرة والتعليم والدعوة والمجتمع والبيئة الرقمية.

2. دراسة الشريف ولد أحمد محمود: تناولت الحوار في ضوء السنة النبوية من خلال بيان ضوابطه وتوجيهاته، مع التركيز على الجانب الشرعي والأخلاقي للحوار. أوجه الاتفاق: إبراز أهمية السنة النبوية مصدرًا لتحديد ضوابط الحوار وآدابه، وفي التأكيد على ضرورة الالتزام بالحكمة وحسن التعامل مع المخالف. أوجه الاختلاف: ركزت الدراسة بصورة أساسية على الضوابط والتوجيهات، بينما يتجه البحث الحالي إلى دراسة موضوعية أشمل للحوار النبوي، تتضمن المفهوم والأسس والآداب والأساليب والمجالات والمقاصد والنتائج، مع إضافة جانب التطبيقات المعاصرة.

3. دراسة عزة محمد مطاوع أحمد الشهاوي: تناولت الدراسة تعريف الحوار والمصطلحات القريبة منه، ومشروعيته في القرآن والسنة، وأهميته وفوائده، ثم ركزت على أخلاقيات الحوار مع الآخر، ومن بينها الإخلاص، والعلم، والحلم، والصبر، والرفق، والرحمة، والعدل والإنصاف، والتواضع، وحسن الاستماع، والاحترام، ثم عرضت نماذج من حوار النبي ﷺ مع أتباعه وأهل

الكتاب وغيرهم. أوجه الاتفاق: تناول مفهوم الحوار، والمصطلحات ذات الصلة، وأخلاقياته، وعرض نماذج تطبيقية من السنة النبوية. أوجه الاختلاف: تركيز الدراسة على الحوار مع الآخر وأخلاقياته ونماذجه، بينما يتناول البحث الحالي الحوار النبوي في نطاق أوسع يشمل الحوار الدعوي والتربوي والأسري والاجتماعي، إضافة إلى الأساليب والمقاصد والنتائج والتطبيقات المعاصرة.

4. دراسة أروى بنت علي بن محمد اليزيدي: هدفت إلى بيان آثار ثقافة الحوار في السنة النبوية على الفرد والمجتمع، وعرضت نماذج من حوارات النبي ﷺ مع فئات مختلفة، ومنها أهل بيته وأصحابه والمرأة والطفل والمشركون والمنافقون وأهل الكتاب، ثم تناولت آثار ثقافة الحوار النبوي على الفرد والمجتمع. أوجه الاتفاق: استقراء نماذج متعددة من الحوار النبوي، وفي الاهتمام بالآثار التربوية والاجتماعية للحوار. أوجه الاختلاف: ركزت الدراسة على ثقافة الحوار وآثارها على الفرد والمجتمع، بينما يتوسع البحث الحالي في دراسة البناء الموضوعي للحوار النبوي، من حيث أسسه وآدابه وأساليبه ومجالاته ومقاصده، ثم ينتقل إلى التطبيقات المعاصرة.

مفهوم الحوار ومكانته في السنة النبوية

معنى الحوار في اللغة: قال ابن منظور: الحوار من حار يحُورُ وهو الرجوع والتَّحْوِيرُ الترجيع وقال : وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام . والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة [1]

مفهوم الحوار في الاصطلاح: هو المعنى اللغوي السابق نفسه ، فهو إذاً: مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة أما الجدل: فهو: (إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتناقي بالعبارة أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة) . ويفرق العلماء بين الحوار والجدل حيث إن الجدل مظنة التعصب والإصرار على نصرة الرأي بالحق وبالباطل والتعسف في إيراد الشبه والظنون حول الحق إذا برز من الاتجاه الآخر . وتوجد ألفاظ قريبة من الحوار والجدال منها: المحاجة والمناظرة والمناقشة والمباحثة[2] .

الفرق بين الحوار والجدال والمناظرة والمناقشة.

الحوار: هو تبادل الكلام والأفكار بين طرفين أو أكثر حول موضوع معين، بقصد الفهم والتواصل وتبادل وجهات النظر، وقد يكون الهدف منه الوصول إلى الحقيقة أو تقريب وجهات النظر، دون أن تكون الخصومة والمغالبة مقصودة في أصل الحوار. وعليه، فالحوار أوسع هذه المصطلحات وأعمها؛ إذ يمكن أن يكون بين المتفقين والمختلفين، وفي القضايا العلمية أو الاجتماعية أو التربوية أو الدعوية.

الجدل

الجدل لغةً: يرتبط معناه بشدة الخصومة واللدد فيها، كما يأتي بمعنى مقابلة الحجة بالحجة. وقد ذكر ابن فارس أن مادة «جدل» تدور حول استحكام الشيء وامتداده، ومنه امتداد الخصومة ومراجعة الكلام. اصطلاحًا: هو محاورة تقوم على عرض الحجج ومقابلتها بقصد دفع قول الخصم أو نقض حجته وإثبات صحة القول المقابل. ولذلك يغلب على الجدل معنى المخاصمة والمغالبة بالحجة، وإن كان الجدل في بعض الاستعمالات قد يأتي بمعنى أوسع، وقد يكون محمودًا إذا كان بالتي هي أحسن.

ومن هنا يمكن القول: كل جدل حوار من حيث الصورة، وليس كل حوار جدلًا من حيث المقصد والأسلوب؛ لأن الحوار قد يخلو من الخصومة والمغالبة، بينما يشتمل الجدل غالبًا على عنصر المنازعة في الرأي.

المناظرة

المناظرة لغةً: مأخوذة من «النظر»، وهي تدل على النظر والتأمل والتقابل، ومن «النظير» الذي يفيد معنى المقابلة والمماثلة.

اصطلاحًا: هي محاورة فكرية بين طرفين حول مسألة محددة، يقصد كل طرف فيها إقامة الحجة على صحة قوله والرد على قول الطرف الآخر، وفق قواعد وآداب وضوابط معينة. ولذلك ترتبط المناظرة بصورة أوضح بالحجة والبرهان وإثبات الرأي ونقض الرأي المقابل: تختلف المناظرة عن الحوار في أن المناظرة غالبًا تكون أكثر تحديدًا وتنظيمًا، ويكون فيها موضوع الخلاف معلومًا، ويعمل كل طرف على بيان قوة حجته، وقد تكون أمام جمهور أو محكّم في بعض صورها.

المناقشة

المناقشة لغةً: من «ناقش»، وهي تدل على الاستقصاء في الحساب والمراجعة والمساءلة. اصطلاحًا: هي تبادل الآراء والأفكار حول قضية أو موضوع معين، من خلال السؤال والجواب والتحليل والتعقيب، بهدف الوصول إلى فهم أدق للموضوع أو التحقق

[1] لسان العرب لابن منظور ج4 ص 217
[2] الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وآدابه للشيخ أحمد بن سيف الدين تركستاني ج 1 ص 9

من صحة الآراء المطروحة. تقترب المناقشة من الحوار، إلا أن لفظ المناقشة يوحي بدرجة أكبر من الفحص والتحليل والنقد، ولذلك تستعمل كثيرًا في المجالات العلمية والتعليمية؛ كقولنا: «مناقشة بحث علمي» أو «مناقشة مسألة فقهية»

مفهوم الحوار في السنة النبوية

يمكن تعريف الحوار في السنة النبوية بأنه: الأسلوب الذي اتبعه النبي ﷺ في تبادل الكلام مع الآخرين، من خلال السؤال والجواب، والمناقشة، والاستفهام، وضرب الأمثال، والاستدلال، والتوجيه، بقصد التعليم والإرشاد والإقناع وتصحيح المفاهيم وتحقيق الإصلاح والوصول إلى الحق. هذا المفهوم يُستخلص من مجموع المواقف الحوارية التي نقلتها السنة النبوية، والتي يظهر فيها أن النبي ﷺ كان يراعي حال المخاطَب، ومستوى فهمه، وموقعه الاجتماعي، والموضوع الذي يتحدث فيه. من أمثلة ذلك حواره ﷺ مع الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا، فلم يعنفه النبي ﷺ ولم يكتفِ بالنهي المجرد، وإنما حاوره بطريقة عقلية وجدانية، فقال له: «أترضاه لأمك؟» ثم ذكر له بقية محارمه، حتى اقتنع الشاب وزال ما في نفسه[1]. من أمثلته أيضًا حواره ﷺ مع أصحابه في مسائل مختلفة، حيث كان يبدأ أحيانًا بالسؤال لجذب الانتباه وإثارة التفكير، كما في قوله ﷺ: «أتدرون من المفلس؟» ثم بيّن لهم حقيقة المفلس الشرعي[2]. تكشف هذه النماذج أن الحوار النبوي لم يكن مجرد تبادل للألفاظ، وإنما كان منهجًا تربويًا متكاملًا يهدف إلى التأثير في العقل والقلب والسلوك.

خصائص الحوار في السنة النبوية: يمكن استخلاص عدد من الخصائص للحوار النبوي، من أبرزها:

الحكمة: حيث كان النبي ﷺ يختار الأسلوب المناسب للموقف ولحال المخاطَب.

الرفق: فلم يكن ﷺ يعتمد العنف أو الإهانة في معالجة الأخطاء.

الاحترام: إذ كان يحفظ للمخاطَب كرامته، حتى عند اختلافه معه.

الإقناع: حيث يعتمد على الحجة والبرهان وإثارة التفكير.

التدرج: في عرض الأفكار والأحكام بحسب استعداد المخاطَب.

مراعاة الفروق الفردية: فقد اختلفت إجاباته ﷺ باختلاف السائل وحاله.

الجمع بين العقل والعاطفة: فلم يكن خطابه عقليًا مجردًا، ولا عاطفيًا مجردًا، وإنما يجمع بينهما.

ارتباط الحوار بالغاية: فالحوار النبوي كان وسيلة للتعليم أو الدعوة أو الإصلاح أو تقويم السلوك، وليس مجرد جدال لفظي.

أهمية الحوار في المنهج النبوي

الحوار وسيلة للإقناع: اتخذ النبي ﷺ الحوار وسيلة لإقناع المخاطَبين بالحق وتصحيح ما لديهم من أفكار ومفاهيم، فلم يكن الإقناع قائمًا على الإكراه أو التعنيف، وإنما على الحجة والحكمة ومراعاة حال المخاطَب. ومن أبرز الأمثلة ما رواه أبو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وُلِدَ لِي غُلَامٌ أَسْوَدُ فَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَا أَلْوَانُهَا قَالَ حُمْرٌ قَالَ هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَنَّى ذَلِكَ قَالَ لَعَلَّهُ نَزَعَهُ عِرْقٌ قَالَ فَلَعَلَّ ابْنَكَ هَذَا نَزَعَهُ[3]. الشاب الذي استأذنه في الزنا، فقد ناقشه النبي ﷺ بطريقة عقلية وجدانية، فسأله: «أترضاه لأمك؟»[4] ثم ذكر له بقية محارمه، حتى اقتنع الشاب وزال ما في نفسه. وهذه النماذج تبين قدرة الحوار الهادئ على الوصول إلى قناعة داخلية تؤدي إلى تغيير السلوك. كما استخدم النبي ﷺ السؤال والاستفهام لإشراك المخاطَب في التفكير، ومن ذلك قوله لأصحابه: «أتدرون من المفلس؟»[5]، ثم أوضح لهم حقيقة المفلس يوم القيامة. وفي هذا دلالة على أن الحوار من أنجع الوسائل في إثارة التفكير وإيصال الفكرة بطريقة تجعل المتلقي شريكًا في الوصول إلى النتيجة.

الحوار وسيلة للتعليم

كان الحوار من أبرز الأساليب التعليمية في السنة النبوية؛ إذ استخدمه النبي ﷺ في تعليم أصحابه أمور الدين والعقيدة والعبادات والأخلاق. وكان يبدأ أحيانًا بالسؤال لجذب الانتباه، ثم يترك للصحابة فرصة الإجابة، وبعد ذلك يوضح لهم الإجابة الصحيحة.

---

[1] السنن الكبرى للبيهقي ج 9 ص 161 ح 18977
[2] صحيح مسلم ج 8 ص 18 ح 6744
[3] صحيح البخاري ج 13 ص 212 ح 5305
[4] السنن الكبرى للبيهقي ج 9 ص 161 ح 18977
[5] صحيح مسلم ج 8 ص 18 ح 6744

ومن ذلك قوله ﷺ: «أتدرون أي يوم هذا؟»[1] في سياق تعليمه أصحابه وتعظيم حرمة الدماء والأموال والأعراض. كما كان ﷺ يستقبل أسئلة الصحابة ويجيب عنها بحسب حال السائل ومستوى فهمه، مما يدل على أن الحوار وسيلة فعالة في ترسيخ المعلومة، وتنشيط التفكير، وإشراك المتعلم في العملية التعليمية. من خصائص المنهج النبوي في التعليم بالحوار أنه لم يكن يقتصر على نقل المعلومات، بل كان يهدف إلى الفهم والتطبيق والتأثير في السلوك.

الحوار وسيلة للإصلاح

استخدم النبي ﷺ الحوار في معالجة الأخطاء والانحرافات والمشكلات الاجتماعية، فكان يراعي شخصية المخطئ وظروفه، ويختار الأسلوب الذي يحقق المصلحة دون أن يؤدي إلى زيادة الخطأ أو إهانة صاحبه. من الأمثلة على ذلك حواره ﷺ مع الأعرابي الذي بال في المسجد[2]، حيث لم يعالج الخطأ بالصراخ أو الضرب، وإنما وجّه أصحابه إلى تركه حتى ينتهي، ثم بيّن له حرمة المسجد وأرشده إلى الصواب. ويظهر في هذا الموقف أن الحوار والتوجيه الهادئ يمكن أن يكونا وسيلة للإصلاح مع المحافظة على كرامة المخطئ. كما يظهر الإصلاح بالحوار في مواقف عديدة من السنة، حيث كان النبي ﷺ يسعى إلى إزالة أسباب النزاع، وتصحيح المفاهيم، وتقريب وجهات النظر، وإعادة المخطئ إلى الصواب بأسلوب يجمع بين الحزم والرحمة.

الحوار وسيلة لبناء العلاقات الإنسانية

لا يقتصر الحوار النبوي على الجوانب الدعوية والتعليمية، بل كان وسيلة لبناء علاقات إنسانية قائمة على المودة والاحترام والتواصل وحسن الفهم. فقد كان النبي ﷺ يحاور أصحابه وأهل بيته، ويسأل عن أحوالهم، ويستمع إليهم، ويشاركهم الحديث، مما أسهم في بناء الثقة والمحبة بينهم. كان ﷺ يراعي مشاعر مخاطبيه، ويختار من الكلام ما يحقق الألفة ويزيل الوحشة. وهذا يدل على أن الحوار الناجح لا يهدف فقط إلى نقل الأفكار، وإنما يسهم في تقوية الروابط الاجتماعية وإشاعة الاحترام والتفاهم بين أفراد المجتمع. من هنا يتبين أن الحوار في السنة النبوية يمثل منهجًا متكاملًا في التعامل مع الإنسان؛ فهو وسيلة للإقناع، والتعليم، والإصلاح، وبناء العلاقات الإنسانية، ويقوم في جميع ذلك على الحكمة والرفق وحسن الخطاب ومراعاة أحوال المخاطبين.

أسس الحوار في السنة النبوية وآدابه

1/ الإخلاص وابتغاء الحق: من أبرز الأمثلة حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة، حين جاءه يعرض عليه أمورًا من المال والملك مقابل ترك الدعوة. استمع إليه النبي ﷺ، ثم تلا عليه صدر سورة فصلت3. فلم يكن هدف النبي ﷺ من الحوار تحقيق مصلحة شخصية أو الانتصار للنفس، وإنما بيان الحق ودعوة الطرف الآخر إليه. مثال آخر: حواره ﷺ مع وفد نصارى نجران، حيث ناقشهم في حقيقة عيسى عليه السلام، ودعاهم إلى المباهلة بعد إقامة الحجة وبيان الحق.

2/ العلم والمعرفة: يتضح ذلك في حوار النبي ﷺ مع معاذ بن جبل عندما بعثه إلى اليمن، فسأله: «بم تقضي؟» فأجاب بأنه سيحكم بكتاب الله، ثم بسنة رسول الله ﷺ، ثم يجتهد رأيه عند عدم وجود النص[4]. وهذا يدل على أن الحوار ومعالجة القضايا ينبغي أن تقوم على العلم والدليل والمعرفة، لا على الجهل والظن.

3. الحكمة ومراعاة حال المخاطب: من أشهر الأمثلة قصة الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا. لم يعنفه النبي ﷺ ولم يطرده، بل حاوره بطريقة هادئة، فسأله: «أترضاه لأمك؟»[5] ثم لأخته وابنته وعمته وخالته، حتى اقتنع الشاب بقبح الأمر ودعا له النبي ﷺ. هذا مثال واضح على مراعاة نفسية المخاطَب واستخدام الأسلوب المناسب لفهمه وإقناعه بدل الاكتفاء بالمنع والزجر.

4. احترام الإنسان وكرامته: مرّت جنازة أمام النبي ﷺ فقام لها، فقيل له إنها جنازة يهودي، فقال ﷺ: «أليست نفسًا؟»[6]. وهذا الموقف يدل على احترام الإنسان وكرامته، حتى مع اختلاف الدين، ويؤكد أن الاختلاف لا يبرر إهانة الإنسان أو الانتقاص من كرامته.

5. الرفق والرحمة: من ذلك قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، فقام بعض الصحابة ليمنعوه، فقال النبي ﷺ: «دعوه»[7]، ثم أمر بصب دلو من الماء على موضع البول، وبعد ذلك بيّن للأعرابي أن المساجد لم تُبنَ لمثل هذا. فقد عالج النبي ﷺ الخطأ بالرفق والتعليم، ولم يحول الخطأ إلى سبب لإهانة صاحبه أو تعنيفه.

---

[1] صحيح البخاري ج 1 ص 71 ح 67
[2] صحيح البخاري ج 1 ص 230 ح 220
[3] السيرة النبوية لابن هشام ج 2 ص 131
[4] سنن أبي داود ج 3 ص 330 ح 3594
[5] السنن الكبرى للبيهقي ج 9 ص 161 ح 18977
[6] صحيح البخاري ج 3 ص 268 ح 1312
[7] صحيح البخاري ج 1 ص 230 ح 220

6. العدل والإنصاف: ومن أمثلته موقف النبي ﷺ في قضية المخزومية التي سرقت، حين أراد بعض الناس أن يشفعوا لها لمكانتها، فرفض النبي ﷺ المحاباة، وقال: «والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»[1]. هذا يبين أن الحوار والمواقف النبوية قامت على العدل وعدم التمييز بين الناس بسبب النسب أو المكانة الاجتماعية. يتضح من هذه النماذج أن الحوار النبوي لم يكن مجرد تبادل للكلام، وإنما كان قائمًا على مجموعة من الأسس الأخلاقية والعلمية؛ فقد جمع النبي ﷺ بين الإخلاص في طلب الحق، والعلم، والحكمة، واحترام الإنسان، والرفق، والعدل. ولذلك كان حواره ﷺ وسيلة للإقناع والإصلاح وبناء العلاقات، مع المحافظة على كرامة المخاطَب حتى عند الاختلاف معه

آداب الحوار النبوي

1. حسن الاستماع: من أمثلة ذلك حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة، حين جاء إلى النبي ﷺ يعرض عليه بعض الأمور مقابل أن يترك دعوته. فاستمع إليه النبي ﷺ حتى فرغ من كلامه، ثم قال له: «أفرغت يا أبا الوليد؟»، قال: نعم، فتلا عليه من القرآن[2].
وفي ذلك دلالة على أن النبي ﷺ كان يستمع إلى محاوره ولا يقاطعه، ثم يجيبه بما يناسب ما طرحه.

2. اختيار الوقت والمكان المناسبين: من ذلك أن النبي ﷺ كان يتخول أصحابه بالموعظة، أي يختار الأوقات المناسبة لتوجيههم وتعليمهم، حتى لا يملوا أو ينفروا. وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا»[3]. هذا يدل على أهمية اختيار الوقت المناسب للحوار والنصح والتعليم، ومراعاة استعداد المخاطَب.

3. حسن الخطاب: كان النبي ﷺ يستخدم الكلام الطيب والأسلوب اللين حتى مع من يخطئ. ومن ذلك قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها عندما قالت عن صفية رضي الله عنها كلمة تنتقص منها: «لقد قلتِ كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته»[4].
فقد نبّهها إلى خطورة الكلمة دون سبّ أو شتم أو إساءة إليها، مما يدل على أهمية انتقاء الألفاظ في الحوار.

4. عدم التعنيف والإهانة: من أوضح الأمثلة قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، فحين أراد الصحابة أن يعنفوه، قال النبي ﷺ: «دعوه ولا تزرموه»[5]، ثم أمر بصب الماء على موضع بوله، وبعد ذلك علّمه برفق. فالنبي ﷺ لم يعالج الخطأ بالإهانة أو الصراخ، وإنما جمع بين معالجة الخطأ والمحافظة على كرامة المخطئ.

5. التثبت من الفهم: من الأمثلة البارزة حوار النبي ﷺ مع معاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن، فسأله النبي ﷺ عن الأساس الذي سيعتمد عليه في القضاء، فقال: كتاب الله، ثم سنة رسول الله ﷺ، ثم الاجتهاد[6]. فكان هذا الحوار قائمًا على طرح الأسئلة والتأكد من فهم الطرف الآخر لما هو مطلوب منه. يدل ذلك على أهمية التحقق من فهم المخاطَب قبل الانتقال إلى مرحلة أخرى من الحوار أو تكليفه بمهمة.

6. مراعاة الفروق الفردية: تظهر هذه السمة في تعامل النبي ﷺ مع أصحابه؛ فلم يكن يخاطب الجميع بأسلوب واحد، بل كان يراعي أعمارهم وحالاتهم وقدراتهم وظروفهم. من ذلك قصة الشاب الذي جاء يستأذن النبي ﷺ في الزنا، فاختار ﷺ معه أسلوب الحوار والإقناع، فقال له: «أترضاه لأمك؟»[7]، ثم ذكر له ابنته وأخته وعمته وخالته، حتى اقتنع الشاب. في المقابل، كان النبي ﷺ يستخدم أساليب أخرى مع أشخاص آخرين بحسب أحوالهم، مما يدل على أن نجاح الحوار يتطلب معرفة طبيعة المخاطَب واختيار الأسلوب الذي يناسبه

7. الاعتراف بالحق وقبوله: من الأمثلة المهمة قصة الحباب بن المنذر رضي الله عنه في غزوة بدر، عندما نزل النبي ﷺ بالجيش في موقع معين، فسأل الحباب: هل هذا الموقع وحي من الله أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟[8] فلما علم أنه رأي واجتهاد، اقترح موقعًا آخر، فأخذ النبي ﷺ برأيه. هذا مثال واضح على قبول الرأي الصحيح والاستفادة من مشورة الآخرين، حتى لو صدر الرأي من أحد الصحابة، مما يعكس التواضع والرجوع إلى الحق.

---

[1] صحيح البخاري ج 17 ص 136 ح 6788
[2] السيرة النبوية لابن هشام ج 2 ص 131
[3] صحيح البخاري ج 1 ص 72 ح 68
[4] سنن أبي داود ج 4 ص 420 ح 4877
[5] صحيح البخاري ج 1 ص 230 ح 220
[6] سنن أبي داود ج 3 ص 330 ح 3594
[7] السنن الكبرى للبيهقي ج 9 ص 161 ح 18977
[8] السيرة النبوية لابن هشام ج 3 ص 167

تكشف هذه النماذج أن الحوار النبوي كان يقوم على آداب رفيعة، منها الاستماع الجيد، واختيار الوقت المناسب، وحسن الخطاب، والابتعاد عن التعنيف والإهانة، والتأكد من فهم المخاطَب، ومراعاة اختلاف الأشخاص، وقبول الحق متى ظهر. وهذه الآداب جعلت الحوار النبوي وسيلة للتعليم والإقناع والإصلاح، وليس مجرد وسيلة لإثبات الرأي أو الانتصار في النقاش.

أساليب الحوار في السنة النبوية

الحوار بالسؤال والجواب

1. سؤال النبي ﷺ لأصحابه عن المفلس: قال ﷺ: «أتدرون من المفلس؟»، فقال الصحابة: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فبيّن لهم النبي ﷺ أن المفلس الحقيقي هو من يأتي يوم القيامة بحسنات، ثم ظلم هذا وشتم هذا وأخذ مال هذا، فتؤخذ حسناته للمظلومين[1]. وجه الدلالة: بدأ النبي ﷺ بالسؤال لإثارة انتباه الصحابة، ثم صحح المفهوم لديهم، فكان السؤال مدخلًا إلى التعليم وتصحيح التصورات.

2. سؤال النبي ﷺ عن أحب الأعمال: سأل الصحابة النبي ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله، فأجابهم بما يناسب أحوالهم، وفي ذلك نماذج متعددة من الأسئلة والأجوبة التي كان النبي ﷺ يستثمرها لتعليم الناس وترتيب الأولويات.

الحوار بضرب الأمثال

كان النبي ﷺ يستخدم الأمثال لتقريب المعاني المجردة إلى أذهان الناس، وتحويل المعنى النظري إلى صورة محسوسة يسهل فهمها وتذكرها.

1. مثل الجليس الصالح والجليس السوء: قال ﷺ: «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير»[2]. فشبّه الجليس الصالح بحامل المسك الذي ينتفع الإنسان منه أو يجد منه رائحة طيبة، وشبّه الجليس السيئ بنافخ الكير الذي قد يحرق الثياب أو يجد الإنسان منه رائحة كريهة.

وجه الدلالة: استخدم النبي ﷺ صورة محسوسة من الحياة اليومية لبيان أثر الصحبة في الإنسان، مما يجعل المعنى أقرب إلى الفهم وأثبت في الذاكرة.

2. مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن: قال ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب»[3]. وجه الدلالة: جمع المثل بين الصورة الحسية والمعنى الإيماني، فقرّب صفات المؤمن القارئ للقرآن إلى ذهن السامع من خلال مثال يعرفه الناس.

الحوار بالقصة والموقف

1. قصة أصحاب الغار: ذكر النبي ﷺ قصة ثلاثة ممن سبقوا، دخلوا الغار فانطبقت عليهم صخرة، فجعل كل واحد منهم يتوسل إلى الله بعمل صالح عمله، حتى انفرجت الصخرة وخرجوا[4]. وجه الدلالة: استخدم النبي ﷺ القصة لغرس معاني الإخلاص وبر الوالدين والعفة وأداء الأمانة، فالقصة تجعل المعنى الأخلاقي مرتبطًا بأحداث وشخصيات ومواقف.

2. قصة الرجل الذي قتل مائة نفس: حكى النبي ﷺ قصة رجل قتل مائة نفس، ثم سأل عن التوبة، فأرشده العالم إلى ترك أرض السوء والذهاب إلى أرض الصالحين[5]. وجه الدلالة: تظهر هنا قدرة القصة على فتح باب الأمل، وتصحيح المفاهيم، وتحفيز الإنسان على التغيير.

الحوار بالتوجيه والاستفهام والإقناع

استخدم النبي ﷺ مجموعة من الأساليب في توجيه المخاطَب وإقناعه، ومن أهمها:

أولًا: الاستفهام التقريري: وهو السؤال الذي يُقصد به حمل المخاطَب على الإقرار بحقيقة واضحة.

مثال: حديث معاذ بن جبل: قال النبي ﷺ لمعاذ: «يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟»، ثم بيّن له أن حق الله أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا[6]. وجه الدلالة: استخدم النبي ﷺ السؤال لتهيئة ذهن معاذ وتشويقه لمعرفة الجواب، ثم قدم له المعلومة بصورة منظمة.

---

[1] صحيح ابن حبان ج 10 ص 259 ح 4411
[2] صحيح البخاري ج 5 ص 294 ح 2101
[3] صحيح البخاري ج 12 ص 527 ح 5059
[4] صحيح البخاري ج 2 ص 771 ح 2102
[5] صحيح مسلم ج 8 ص 103 ح 7184
[6] صحيح البخاري ج 18 ص 374 ح 7373

ثانيًا: الاستفهام التعليمي: ومن أوضح أمثلته قوله ﷺ لأصحابه: «أتدرون من المفلس؟»[1]. لم يكن السؤال لمجرد طلب الإجابة، وإنما كان وسيلة لتصحيح مفهوم موجود عند الصحابة وإيصال مفهوم جديد إليهم.

ثالثًا: التدرج في الإقناع: من أبرز الأمثلة قصة الشاب الذي جاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في الزنا. لم يكتف النبي ﷺ بأن يقول له: لا تفعل، وإنما بدأ معه بالحوار فقال: «أترضاه لأمك؟»، ثم ذكر ابنته وأخته وعمته وخالته، حتى ظهر للشاب قبح الأمر من خلال قياسه على من يحبهم ويحترمهم[2]. وجه الدلالة: تدرج النبي ﷺ مع الشاب من السؤال إلى المقارنة ثم إلى النتيجة، حتى وصل الشاب إلى الاقتناع بنفسه.

رابعًا: مخاطبة العقل والعاطفة: يظهر ذلك أيضًا في قصة الشاب السابق؛ فقد خاطب النبي ﷺ عقله من خلال المقارنة والاستدلال، وخاطب عاطفته من خلال ذكر الأم والبنت والأخت والعمة والخالة، ثم دعا له. هذا يدل على أن الإقناع النبوي لم يكن قائمًا على العقل المجرد وحده، وإنما كان يراعي المشاعر الإنسانية إلى جانب التفكير والاستدلال.

الحوار بالمحاورة العملية

مارس النبي ﷺ الحوار في مواقف واقعية متعددة، سواء مع الصحابة أو أهل الكتاب أو غيرهم، ولم يكن الحوار عنده مجرد نقاش نظري.

1. حوار الحباب بن المنذر في غزوة بدر: لما نزل النبي ﷺ بجيشه في موضع معين، سأله الحباب بن المنذر رضي الله عنه: «يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، امنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟»[3]. فلما علم الحباب أنه رأي واجتهاد، أشار بموقع آخر، فقبل النبي ﷺ مشورته وأخذ بها. وجه الدلالة: هذا نموذج للحوار العملي الذي أدى إلى اتخاذ قرار فعلي، كما يظهر فيه احترام الرأي والاستفادة من خبرة الآخرين

2. حوار النبي ﷺ مع عتبة بن ربيعة: جاء عتبة إلى النبي ﷺ يعرض عليه المال والملك وغير ذلك مقابل ترك الدعوة، فاستمع إليه النبي ﷺ، ثم أجابه بتلاوة القرآن[4]. وجه الدلالة: يمثل هذا الموقف حوارًا عمليًا مع مخالف للدعوة، جمع بين حسن الاستماع، والثبات على المبدأ، والرد بالحجة.

3. حواره ﷺ مع وفد نجران: دار بين النبي ﷺ ووفد نصارى نجران حوار حول حقيقة عيسى عليه السلام، وبيّن لهم النبي ﷺ موقف الإسلام منه، ودعاهم إلى المباهلة بعد إقامة الحجة[5]. وجه الدلالة: يظهر في هذا الحوار عرض الحجة، ومناقشة المخالف، والاستدلال، والثبات على الموقف العقدي مع وجود اختلاف في الاعتقاد.

مجالات الحوار في السنة النبوية

الحوار الدعوي

1.حواره مع المشركين: حواره ﷺ مع عتبة بن ربيعة: لما اجتمعت قريش على النبي ﷺ بسبب دعوته، أرسلوا إليه عتبة بن ربيعة ليعرض عليه المال والملك وغير ذلك مقابل ترك الدعوة. فاستمع إليه النبي ﷺ، ثم تلا عليه صدر سورة فصلت: ﴿حم تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾[6] . حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾[7] فرجع عتبة إلى قريش متأثرًا بما سمع. حواره ﷺ مع أبي سفيان وقريش: ومن أمثلة الحوار مع المشركين أيضًا ما وقع في صلح الحديبية، حين جرت مفاوضات بين النبي ﷺ وممثلي قريش، وانتهت إلى عقد الصلح، رغم شدة الاختلاف بين الطرفين[8].

2. حوار النبي ﷺ مع أهل الكتاب: حواره ﷺ مع وفد نجران، من أشهر الأمثلة وفد نصارى نجران، فقد قدموا إلى المدينة وجادلوا النبي ﷺ في شأن عيسى عليه السلام. فحاورهم النبي ﷺ وبيّن لهم حقيقة عيسى عليه السلام، ونزل في ذلك صدر سورة آل عمران، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[9] .

ثم دعاهم إلى المباهلة بعد استمرار الجدال.

---

[1] صحيح ابن حبان ج 10 ص 259 ح 4411
[2] المعجم الكبير للطبراني ج 8 ص 162 ح 6795
[3] السيرة النبوية لابن هشام ج 3 ص 167
[4] السيرة النبوية لابن هشام ج 2 ص 131
[5] السيرة النبوية لابن هشام ج 1 ص 571
[6] سورة فصلت الآية 1 - 2
[7] سورة فصلت الآية 13
[8] صحيح البخاري ج 2 ص 959 ح 2551
[9] سورة آل عمران الآية 59

حواره ﷺ مع اليهود: ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم في قصة عبد الله بن سلام، وكان من علماء اليهود، فلما قدم النبي ﷺ إلى المدينة جاء إليه وسأله عن مسائل لا يعرفها إلا نبي، فلما أجابه النبي ﷺ أعلن إسلامه. ومن الأسئلة التي سألها: «ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟» فأجابه النبي ﷺ، ثم شهد عبد الله بن سلام بصدق نبوته وأسلم[1].

3. حوار النبي ﷺ مع الباحثين عن الحق: قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه. هذه من أجمل الأمثلة على الحوار مع الباحث عن الحق. كان سلمان رضي الله عنه يبحث عن الدين الحق، فانتقل من دين إلى آخر، حتى التقى برهبان نصارى عرف منهم التوحيد والعبادة، ثم انتهى به البحث إلى المدينة. وكان يسأل ويستفسر ويتحقق، حتى لما سمع بالنبي ﷺ جاء إليه واختبر بعض العلامات التي عرفها من وصف الأنبياء، ومنها أنه: يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة. وبين كتفيه خاتم النبوة. فلما تحقق من ذلك آمن بالنبي ﷺ.[2] قصة ضماد الأزدي رضي الله عنه ومن الأمثلة المهمة كذلك ضماد الأزدي، وكان ممن يرقون من الجنون، فسمع أن قريشًا تقول عن النبي ﷺ إنه مصاب. فجاء إليه وقال: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه... أما بعد، فإني قد سمعت مقالتكم، وإنه بلغني أن صاحبكم هذا مجنون...» فقال له النبي ﷺ: «إن الحمد لله، نحمده ونستعينه...» ثم قال: «أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد...» فاستمع ضماد إلى كلامه، ثم قال: «أعد علي كلماتك هؤلاء»، ثم أسلم[3].

الحوار التربوي

حوار النبي ﷺ مع معاذ بن جبل رضي الله عنه: قال النبي ﷺ لمعاذ: «يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟» قال: الله ورسوله أعلم. قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا». ثم قال ﷺ لمعاذ: «يا معاذ، قلت: أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا»[4]. الجانب التربوي: بدأ النبي ﷺ بالسؤال؛ ليجذب انتباه المتعلم ويجعله يفكر ويشارك في الوصول إلى المعلومة، ثم أعطاه الجواب وراعى أثر المعلومة على الناس.

ثالثًا: معالجة الأخطاء بالحوار

1. قصة الأعرابي الذي بال في المسجد: بال أعرابي في ناحية من المسجد، فقام الصحابة إليه، فقال النبي ﷺ: «دعوه، وأهريقوا على بوله سجلًا من ماء، أو ذنوبًا من ماء». ثم قال ﷺ للأعرابي: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن»[5]. الجانب التربوي: عالج النبي ﷺ الخطأ دون أن يحول الموقف إلى إهانة لصاحبه، ومنع الصحابة من تعنيف الرجل، ثم علّمه الحكم الصحيح بعد انتهاء الموقف.

2. معالجة خطأ معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه: قال معاوية رضي الله عنه إنه كان يصلي مع النبي ﷺ، فعطس رجل في الصلاة فقال له: «يرحمك الله»، فنظر إليه الناس، فقال: «وا ثكل أمياه!»، فجعلوا يضربون على أفخاذهم ليسكتوه، فسكت. ثم لما انتهت الصلاة قال النبي ﷺ له: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن». ثم قال معاوية: «فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني»[6]. الجانب التربوي: هذه من أوضح صور تصحيح الخطأ دون تجريح المخطئ؛ فقد شرح له الحكم، ولم يعنفه رغم وقوع الخطأ أثناء العبادة.

تطبيقات معاصرة للحوار النبوي

يقوم الحوار النبوي على جملة من المبادئ، من أبرزها: الرفق، وحسن الاستماع، ومراعاة حال المخاطب، وإقامة الحجة، واحترام الإنسان، ومعالجة الخطأ بالحكمة، والتدرج في التعليم والإقناع. وهذه المبادئ لا تقتصر على سياقها التاريخي، بل يمكن الإفادة منها في مختلف مجالات الحياة المعاصرة، مع مراعاة طبيعة كل مجال وخصوصيته.

الحوار في الأسرة

تُعد الأسرة من أهم المجالات التي يظهر فيها أثر الحوار؛ إذ تتعدد فيها الأعمار والاحتياجات ووجهات النظر. ويمكن الاستفادة من المنهج النبوي في بناء الحوار الأسري من خلال الرفق، والاستماع، والمشاورة، ومراعاة المشاعر، وتصحيح الأخطاء دون إهانة.

ومن أبرز التطبيقات المعاصرة لذلك: اعتماد الحوار بدل الصراخ والعنف في معالجة أخطاء الأبناء. إتاحة الفرصة للطفل والمراهق للتعبير عن مشكلاته ومخاوفه. استخدام الأسئلة لإثارة التفكير بدل الاكتفاء بالأوامر المباشرة. معالجة الخلافات الزوجية

---

[1] صحيح البخاري ج 8 ص 385 ح 3329
[2] مسند الإمام أحمد ج 39 ص 144 ح 23737
[3] صحيح مسلم ج 3 ص 11 ح 2045
[4] صحيح البخاري ج 18 ص 374 ح 7373
[5] صحيح مسلم ج 1 ص 163 ح 687
[6] صحيح مسلم ج 2 ص 70 ح 1227

بالحوار الهادئ، والابتعاد عن التحقير والتشهير. ومراعاة اختلاف الأعمار والقدرات العقلية عند توجيه أفراد الأسرة. ومن الهدي النبوي في ذلك حوار النبي ﷺ مع ابن عباس رضي الله عنهما، فقد كان ﷺ يوجهه بأسلوب قريب من النفس، ومن ذلك قوله: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك...»[1] يظهر في هذا الحديث الاهتمام بتوجيه الناشئة بأسلوب حواري وتربوي يتناسب مع أعمارهم.

الحوار في المؤسسات التعليمية

يمكن توظيف الحوار النبوي في المؤسسات التعليمية، كالمدارس والجامعات، من خلال الانتقال من التعليم القائم على التلقين وحده إلى التعليم الذي يجعل المتعلم مشاركًا في التفكير والنقاش واكتشاف الإجابة. ومن تطبيقاته: استخدام الأسئلة والمناقشة الصفية لتنمية التفكير. احترام أسئلة الطلاب وعدم السخرية من الأسئلة البسيطة. تصحيح إجابات الطلاب وأخطائهم بأسلوب يحفظ كرامتهم. تدريب الطلاب على الاستماع للرأي المخالف ومناقشته بأدب. اعتماد الحوار في معالجة المشكلات السلوكية بدل الاقتصار على العقوبة. ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين. ومن النماذج النبوية البارزة حديث الشاب الذي استأذن النبي ﷺ في الزنا؛ فقد لم يعنفه النبي ﷺ، وإنما حاوره، وسأله أسئلة تقوده إلى إدراك خطأ طلبه، ثم دعا له. وهذا يمثل نموذجًا تربويًا يمكن الإفادة منه في معالجة بعض السلوكيات الخاطئة لدى الطلاب بالحوار والإقناع.

الحوار في المجال الدعوي

يُعد الحوار من الوسائل المهمة في الدعوة إلى الله، وقد أكد القرآن الكريم على ذلك في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2] . يمكن أن تستفيد الدعوة المعاصرة من المنهج النبوي في الحوار من خلال مراعاة مستوى المخاطب وثقافته وظروفه. تقديم الحجة بصورة واضحة ومفهومة. الاستماع إلى الأسئلة والشبهات قبل الإجابة عنها. عدم تحويل الحوار إلى خصومة شخصية. الجمع بين قوة الدليل وحسن الأسلوب. التدرج في عرض الأحكام والمعاني. واستخدام الأسئلة التي تساعد المخاطب على التفكير. من الأمثلة النبوية حوار النبي ﷺ مع الشاب الذي طلب الإذن في الزنا، وكذلك حواره ﷺ مع وفد نجران، حيث عرض الحجة ودعا إلى الحق بالحوار والبيان.

الحوار في معالجة الخلافات المجتمعية

تحتاج المجتمعات إلى الحوار في معالجة الخلافات بين الأفراد والجماعات، خصوصًا في القضايا التي قد تؤدي إلى التوتر أو القطيعة. ويقدم المنهج النبوي عددًا من المبادئ التي يمكن تطبيقها مع اختلاف السياقات، منها: التثبت من المعلومات قبل إصدار الأحكام. الاستماع إلى أطراف الخلاف. البحث عن نقاط الاتفاق المشتركة. تجنب التعميم والاتهامات الشخصية. تقديم الحلول التي تحقق المصلحة وتمنع تصعيد النزاع. الاستعانة بالوساطة عند تعذر الوصول إلى حل مباشر. والمحافظة على كرامة أطراف الخلاف حتى أثناء الاختلاف. ومن النماذج المهمة موقف النبي ﷺ في بناء المسجد النبوي والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وما تضمنته السيرة من معالجة مظاهر التوتر بين الجماعات بالجمع والتقريب. كما يمثل صلح الحديبية نموذجًا مهمًا في إدارة الخلاف والتفاوض؛ فقد قبل النبي ﷺ الدخول في مفاوضات مع قريش، وجرى الحوار حول شروط الصلح حتى تم الاتفاق.

الحوار في البيئة الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي من أبرز ساحات الحوار في العصر الحديث، ولذلك يمكن تطبيق مبادئ الحوار النبوي فيها، مع مراعاة الخصائص الخاصة بالبيئة الرقمية، مثل سرعة انتشار المعلومات، وإمكانية اقتطاع الكلام من سياقه، وانتشار النقاشات العامة أمام أعداد كبيرة من الناس. ومن أهم التطبيقات:

1/ التثبت قبل النشر: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[3] .

2/ اختيار الكلام الحسن: قال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»[4]. تجنب السخرية والاستهزاء بالمخالف، قال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾[5] .

3/ عدم تحويل الاختلاف الفكري إلى إساءة شخصية.

4/ التفريق بين نقد الفكرة والطعن في صاحبها.

---

[1] سنن الترمذي ج 4 ص 667 ح 2516
[2] سورة النحل الآية 125
[3] سورة الحجرات الآية 6
[4] صحيح البخاري ج 15 ص 205 ح 6018
[5] سورة الحجرات الآية 11

5/ عدم نشر الشائعات والمعلومات غير الموثوقة.

6/ تجنب الجدال الذي لا يحقق فائدة.

7/ استخدام اللغة الهادئة عند مناقشة القضايا الدينية والفكرية.

8/ مراعاة أن الحوار الرقمي قد يكون علنيًا، ولذلك ينبغي تجنب إحراج الأشخاص أمام الآخرين متى أمكن.

يتضح أن تطبيقات الحوار النبوي في العصر الحديث يمكن أن تمتد إلى الأسرة، والتعليم، والدعوة، والمجتمع، والفضاء الرقمي. والمقصود من هذه التطبيقات ليس نقل صور الحوار النبوي بصورة حرفية إلى العصر الحديث، وإنما الإفادة من المبادئ والأساليب العامة التي تضمنتها السنة، مثل الرفق، والحكمة، وحسن الاستماع، ومراعاة حال المخاطب، وتصحيح الخطأ دون إهانة، والاعتماد على الحجة، واحترام الإنسان. وبذلك يصبح الحوار النبوي منهجًا تربويًا وتواصليًا يمكن الإفادة منه في التعامل مع تحديات الحوار المعاصر.

النتائج

1/ أن الحوار في السنة النبوية يمثل منهجًا متكاملًا في التواصل مع الإنسان، ولم يكن مجرد تبادل للكلام، بل استُخدم لتحقيق مقاصد دعوية وتربوية وإصلاحية واجتماعية.

2/ أن مفهوم الحوار في السنة النبوية يقوم على مراجعة الكلام وتبادل الحديث بين طرفين أو أكثر، وقد يتفق المتحاورون أو يختلفون، ولا يشترط في الحوار وجود الخصومة أو المنازعة.

3/ أن الحوار أوسع من الجدل والمناظرة والمناقشة من حيث الاستعمال؛ فالحوار قد يكون للتعليم والتوجيه والتفاهم، بينما يغلب على الجدل والمناظرة وجود المناقشة الحجاجية وإثبات الرأي ودفع رأي المخالف.

4/ أن السنة النبوية اشتملت على نماذج متنوعة من الحوار، شملت الحوار مع الصحابة، والمشركين، وأهل الكتاب، والباحثين عن الحق، والمخطئين، وأفراد الأسرة والمجتمع.

5/ أن من أبرز أسس الحوار النبوي: الإخلاص وابتغاء الحق، والعلم والمعرفة، والحكمة، ومراعاة حال المخاطب، واحترام الإنسان، والرفق والرحمة، والعدل والإنصاف.

6/ أن النبي ﷺ كان يراعي كرامة المخاطب وإن كان مخالفًا أو مخطئًا، فلم يكن يجعل الخطأ سببًا للإهانة أو التشهير، وإنما كان يوجه إلى الصواب بأسلوب يحقق المقصود ويحفظ مكانة الإنسان.

7/ أن الرفق يمثل أصلًا بارزًا في الحوار النبوي، ويتضح ذلك في مواقف متعددة، ومنها حواره ﷺ مع الأعرابي الذي بال في المسجد، وحواره مع معاوية بن الحكم رضي الله عنه.

8/ أن النبي ﷺ كان يراعي الفروق الفردية بين المخاطبين، فيختلف أسلوبه في الحوار باختلاف عمر الشخص، وعلمه، وحالته النفسية، وموقفه، ومدى استعداده لقبول التوجيه.

9/ أن من أهم آداب الحوار النبوي حسن الاستماع، وحسن الخطاب، واختيار الوقت المناسب، وعدم التعنيف والإهانة، والتثبت من الفهم، ومراعاة الفروق الفردية، وقبول الحق.

10/ أن النبي ﷺ استخدم السؤال والجواب أسلوبًا تعليميًا بارزًا، ومن ذلك قوله ﷺ: «أتدرون من المفلس؟»، وقوله لمعاذ رضي الله عنه: «أتدري ما حق الله على العباد؟».

11/ أن الحوار النبوي لم يعتمد على أسلوب واحد، بل تنوعت وسائله بين السؤال والجواب، وضرب الأمثال، والقصة، والاستفهام، والاستدلال، والتوجيه، والتدرج في الإقناع، والمحاورة العملية.

12/ أن ضرب الأمثال كان من الوسائل المؤثرة في الحوار النبوي؛ لما له من قدرة على تقريب المعاني المجردة وتحويلها إلى صور محسوسة يسهل فهمها وتذكرها.

13/ أن القصة والموقف العملي كانا من الوسائل التعليمية والإقناعية التي استخدمها النبي ﷺ، لما تتميز به القصة من قدرة على التأثير في العقل والوجدان وربط المعاني بالمواقف الواقعية.

14/ أن الحوار في السنة النبوية لم يكن مقصودًا لذاته، وإنما ارتبط بمقاصد واضحة، من أهمها الإقناع، والتعليم، والإصلاح، والدعوة، وتصحيح المفاهيم، وتقويم السلوك، وبناء العلاقات الإنسانية.

15/ أن الحوار النبوي أسهم في تصحيح المفاهيم والسلوكيات الخاطئة من خلال الجمع بين بيان الخطأ، وإقامة الحجة، ومراعاة حال المخطئ، وتقديم البديل الصحيح.

16/ أن الحوار النبوي جمع بين مخاطبة العقل ومخاطبة العاطفة، ويتضح ذلك بصورة جلية في حواره ﷺ مع الشاب الذي استأذنه في الزنا، حيث استخدم الاستدلال العقلي واستثار المشاعر الإنسانية في الوقت نفسه.

17/ أن الحوار مع المخالف في السنة النبوية لا يعني التنازل عن الثوابت، وإنما يقوم على الجمع بين الثبات على الحق وحسن التعامل مع المخالف.

18/ أن السنة النبوية تقدم نماذج للحوار مع المشركين وأهل الكتاب والباحثين عن الحق، مما يؤكد أن الحوار كان وسيلة من وسائل الدعوة وبيان الحق وإقامة الحجة.

19/ أن الحوار التربوي في السنة النبوية يقوم على إشراك المتعلم في التفكير، وعدم الاكتفاء بإلقاء المعلومات، مما يجعل المتعلم أكثر مشاركة وفهمًا واستيعابًا.

20/ أن الحوار يمثل وسيلة مهمة في معالجة الخلافات الاجتماعية، من خلال الاستماع إلى الأطراف، والتثبت من المعلومات، والبحث عن الحلول، وتجنب التصعيد والإهانة.

21/ أن المبادئ المستنبطة من الحوار النبوي قابلة للإفادة منها في الواقع المعاصر، ولا سيما في الأسرة والمؤسسات التعليمية والمجال الدعوي والمجتمع ووسائل التواصل الاجتماعي.

22/ أن البيئة الرقمية المعاصرة تحتاج بصورة خاصة إلى استحضار آداب الحوار النبوي، ولا سيما التثبت من الأخبار، وحسن الكلام، وتجنب السخرية، وعدم التشهير، والتمييز بين نقد الفكرة والإساءة إلى الشخص.

23/ أن نجاح الحوار لا يتوقف على قوة الحجة وحدها، وإنما يتأثر أيضًا بطريقة عرضها، واختيار الوقت المناسب، ومراعاة حال المخاطب، وحسن الخطاب، والرفق في التوجيه.

24/ أن المنهج النبوي في الحوار يقدم نموذجًا متوازنًا يجمع بين الحكمة والحجة، والرفق والحزم، والعقل والعاطفة، والثبات على الحق واحترام المخالف.

التوصيات

1/ العناية بدراسة الحوار النبوي دراسة علمية موضوعية تجمع الأحاديث المتعلقة به وتصنفها وفق مجالاتها وأساليبها ومقاصدها.

2/ إدراج موضوع الحوار وآدابه في السنة النبوية ضمن المناهج التعليمية والتربوية في المدارس والجامعات، بما يسهم في تنمية مهارات الحوار لدى الطلاب.

3/ تدريب المعلمين والمربين والدعاة على الأساليب الحوارية المستمدة من السنة النبوية، ولا سيما السؤال، والاستماع، والإقناع، والتدرج، ومراعاة الفروق الفردية.

4/ الاستفادة من المنهج النبوي في معالجة أخطاء الأبناء والطلاب، والابتعاد عن أساليب الإهانة والتشهير والعنف التي قد تؤدي إلى زيادة المشكلة بدل علاجها.

5/ تعزيز ثقافة الحوار الأسري، وتشجيع أفراد الأسرة على التعبير عن آرائهم ومشكلاتهم في بيئة يسودها الاحترام والرحمة وحسن الاستماع.

6/ الاستفادة من الحوار النبوي في المجال الدعوي، وذلك بالجمع بين قوة الدليل وحسن الأسلوب، ومراعاة مستوى المخاطبين وثقافاتهم وظروفهم.

7/ إعداد برامج ودورات تدريبية متخصصة في مهارات الحوار وإدارة الخلاف مستمدة من المواقف النبوية، وتوجيهها إلى الدعاة والمعلمين والمرشدين والمصلحين الاجتماعيين.

8/ تعزيز ثقافة الاختلاف المنضبط، وتعليم أفراد المجتمع أن اختلاف الرأي لا يستلزم الخصومة أو الإساءة أو القطيعة.

9/ توظيف مبادئ الحوار النبوي في الإصلاح بين المتخاصمين، من خلال الاستماع إلى أطراف النزاع، والتثبت من المعلومات، والبحث عن نقاط الاتفاق والحلول الممكنة.

10/ توجيه مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي إلى الالتزام بآداب الحوار المستمدة من السنة، وخاصة التثبت قبل النشر، وحسن اختيار الألفاظ، وعدم السخرية أو التشهير، وتجنب الجدال العقيم.

11/ إنشاء محتوى رقمي تربوي ودعوي يعرض نماذج الحوار النبوي بصورة معاصرة، مع بيان كيفية تطبيق مبادئها في المواقف اليومية.

12/ تشجيع الباحثين على إجراء دراسات تطبيقية تقارن بين منهج الحوار النبوي ومناهج الحوار الحديثة في مجالات التربية والتعليم والدعوة والإرشاد الأسري والإصلاح الاجتماعي.

13/ إجراء دراسات متخصصة في الحوار النبوي مع الفئات المختلفة، كالأطفال والشباب والنساء وأهل الكتاب والمخالفين، واستخلاص الخصائص الخاصة بكل فئة.

14/ العناية بتخريج الأحاديث الواردة في الدراسات المتعلقة بالحوار النبوي، والتمييز بين الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة، وعدم الاستدلال في المسائل العلمية بالأحاديث التي لا تثبت.

15/ الاستفادة من السنة النبوية في بناء منهج تربوي متكامل للحوار يجمع بين المعرفة والمهارة والأخلاق، بحيث لا يكون الحوار مجرد امتلاك القدرة على الكلام، وإنما وسيلة للوصول إلى الحق والإصلاح وتحقيق التفاهم.

المصادر والمراجع

محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، الناشر : دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ج 15

أحمد بن سيف الدين تركستاني، الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، ص : 39

أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، الناشر : مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة : الطبعة : الأولى ــ 1344 هـ، عدد الأجزاء : 10

أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ــ بيروت، الطبعة : عدد الأجزاء : ثمانية أجزاء في أربع مجلدات

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر : دار طوق النجاة، الطبعة : الأولى 1422هـ، عدد الأجزاء : 9

عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، السيرة النبوية ستة الولادة / سنة الوفاة 213 تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر دار الجيل، سنة النشر 1411، مكان النشر بيروت، عدد الأجزاء 6*3

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، الناشر : دار الكتاب العربي ــ بيروت، عدد الأجزاء : 4

أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق : شعيب الأرناؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثانية 1420هـ ، 1999م، عدد الأجزاء : 50 (45+5 فهارس).

أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، ، الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ــ بيروت، الطبعة: عدد الأجزاء : ثمانية أجزاء في أربع مجلدات

محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ، 1414 – 1993، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، عدد الأجزاء : 18